

المصطلح المترجم لدى محمد يحياتن من خلال كتاب " مدخل إلى اللسانيات التداولية " لجلالي دلّاش ومعجم اللسانيات لجمال الحضري بإشراف جورج مونان - دراسة وصفية مقارنة -

الدكتورة: فتيحة لعلاوي

جامعة الجزائر 2

ملخص:

يعالج هذا المقال مسألة المصطلح المترجم من قبل الأستاذ يحياتن وهذا انطلاقا من كتاب " مدخل إلى اللسانيات التداولية " لصاحبه جلالي دلّاش، ومقارنته بالمصطلح المترجم في " معجم اللسانيات " لجمال الحضري بإشراف جورج مونان، رغبة منا الوقوف عند هذه الترجمة ومقارنة بعضها ببعض ومعرفة مدى تطابقها أو اختلافها. الكلمات المفتاح: المصطلح - الترجمة - اللسانيات- الثقافة الترجيمية - اللسانيات التداولية.

Résumé :

Cette recherche soulève la question du terme traduit par le professeur Mohamed Yahyatan à partir du livre intitulé « Introduction à la pragmatique linguistique » de son auteur Djilalai Dalache, et comparer ces termes avec ceux qui se trouvent dans le dictionnaire linguistique traduit par le professeur Djamel el Hadri sous la direction de George Mounin, dans le but de voir la conformité des deux traductions.

تمهيد:

تعد اللسانيات في الثقافة العربية حقلا معرفيا جديدا تسعى إلى خدمة قضايا اللّغة العربية؛ معجما ودلالة وتركيبا وصوتا، غير أنّ الدرس اللساني في الثقافة العربية وإن قطع أشواطاً إلا أنّه يواجه عراقيل وصعوبة، لعل أغلبها يرجع إلى إشكال ترجمة المصطلحات اللسانية. فمعلوم أنّ اللسانيات المعاصرة علم وافد علينا، وبالتالي فإنّ مفاهيمه الاصطلاحية وافدة علينا هي الأخرى، ولا مندوحة للمثقف العربي ضمان

الثقافة الأجنبية، غير أنّ أخذ المصطلح الذي هو نتاج العقل الغربي، يعد مسألة تطرح إشكالية منهجية، ألا وهي: هل نأخذ المصطلح كما هو في لفظه المعجمي بجميع خصائصه؛ الفونولوجية والمورفولوجية والسيمولوجية والدلالية، أو نعرّب المصطلح أو نبحث في عمق التراث اللساني العربي القديم ما يسمح لنا باستعمال مصطلح يدل على أصالة وغنى ثقافتنا في مجال علم اللّغة؟. مهما تكن الإجابة فإنّ أشكال الاصطلاح يظل قائما، وكثيرة هي المصطلحات الغربية التي حاول بعض الباحثين تعريبها بما يتوافق الصيغة الصرفية للغة العربية.

هذا وقد أشار عبد العزيز العماري إلى مشاكل ترجمة المصطلح الأجنبي في مقال بعنوان " ترجمة المصطلح الأجنبي مشاكل وحلول " مشترطا على المترجم أن يكون ذا مهنية عالية مستوعبا لشروط الترجمة من المصدر (لغة أجنبية) إلى هدف (اللغة العربية)¹ وفي مقال آخر للباحث عبد الحميد العبدوني، تناول فيه مجموعة من سمات ترجمة المصطلح النقدي الحديث، بعنوان " مشاكل ترجمة المصطلح النقدي الحديث " الذي ردها إلى الاضطراب المصطلحي² مفسّرا هذا الاضطراب المصطلحي بالأسباب التالية:

- ترجمة³ المصطلح الواحد بألفاظ متعددة.
- عدم اطلاع اللاحق على السّابق أو تجاهلها.
- غياب التنسيق فيما بين المترجمين.
- عدم الضبط في التعريف⁴.

الملاحظ على هذه الأسباب التي تنطبق على المصطلح النقدي، هي أيضا -لا محالة- تسري على المصطلح اللّساني الحديث، وأبسط مثال على هذا الوضع؛ استخدام مصطلح structurisme وترجمته إلى البنيوية والبنائية والبنوية، أو مصطلح thème

- عبد العزيز العماري، ترجمة المصطلح النقدي، مشاكل وحلول، ندوة قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الانسانية، مكناس 9-10-11، منشورات جامعة مولاي اسماعيل، مكناس- المغرب، مارس 2000م، ج2، ص97.

- عبد الحميد العبدوني، مشاكل ترجمة المصطلح النقدي، ندوة مكناس، ص09.

- نقلا عن: عبد الرحيم الرموني، من قضايا ترجمة المصطلح الأدبي، ندوة مكناس، ص22-27.

يُترجم بالموضوعة أو الموضوع، وفي بعض الأحيان إلى تيمات النَّص، أو مصطلح *linguistique* يترجم باللسانيات أو علم اللسان أو علم اللُّغة أو الألسنية. ومشكلة الترجمة حسب فاضل تامر تعاني منها اللسانيات، إذ يرى أنّ تخلفها في الثقافة العربية، يعود إلى الاضطراب في ترجمة المصطلح اللساني، والمصطلحية *terminologie* علم قديم جديد، هدفه البحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي يُعبّر عنها¹.

هذا ويبقى المصطلح اللساني في الثقافة العربية الحديثة يكتنفه الكثير من الغموض واللبس، وفي هذا السياق يعرض فاضل تامر نقلا عن أحمد مختار نماذج لهذا اللبس في الترجمة، فمثلا: *phonème* يُترجم إلى؛ الفونيم، اللافظ، الصوت المجرد، و *synchronique* يُترجم إلى السنكرونوي، الوصفي، المتعاصر، المتواقت، الآني، الثابت، و *diachronique* يُترجم إلى الدياكروني، التاريخي، التطوّري، الزمني، المتزامن، التزامني². ومنه يُطبّق أغلب الباحثين أنّ واقع ترجمة المصطلح اللساني بصفة عامة لم يصل إلى الغاية التي يطمح إليها متلقي هذا الأخير من جهة، وفي هذا السياق يقول الباحث أحمد حساني: "مما لاشك فيه أنّ مسار الترجمة في حقل اللسانيات لا يخلو من التعثر والتردد أو الاختلاف..."³ ويتفق غالبية الباحثين أنّ فشل الحركة الترجيمية في مجال اللسانيات العربية، يرتبط بجوانب عديدة منها ما هو متعلق بترجمة اللغوية عامة ومنها ما هو متعلق بالمصطلح في حد ذاته، وهذه الجوانب هي:

- التنميط أو تقييس المصطلحات: التنميط أو التقييس هي محاولة تنسيق الترجمة، من خلال ترجمة سابقة ما أو لاحقة ما بمقابل عربي واحد، كترجمة اللاحقة (*logie*) بكلمة "علم"، فحيثما استعملها المترجم، وجب التقييد بهذه الترجمة، وهو الأمر الذي لا يلتزم به أغلب الباحثين العرب، حيث يقول الباحث الطاهر ميلّة في هذا الشأن: "... غير أنّ عملية التنميط الخاصة بالعلوم التي تحتوي مصطلحاتها على عدد من السوابق

- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج1، ط3، منشورات توبقال، الدار البيضاء، 1993، ص12.

- حافظ اسماعيلي علوي، إشكالات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية : اللسانيات التمهيدية نموذجاً، مجلة فكر ونقد، العدد 56، سنة 2004، ص97-117.

- أحمد حساني، المصطلح في الثقافة اللسانية المعاصرة، ضمن أعمال ملتقى " اللغة العربية والمصطلح" 19-20 مايو، منشورات مخر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة، ص33.

واللواحق، لم تتم بالصورة التي عليها مقابلاتها في اللغات الأوروبية¹ وهذه الإشكالية نراها مرتبطة أساسا بعدم توخي التريث في نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية، مما يجعل الباحثون يقعون في فوضى ترجمة المصطلح.

- سرعة ترجمة المصطلحات الجديدة: إنّ أخذ الحيطة والتأني في ترجمة المؤلفات الأجنبية وبخاصة المصطلحات العلمية الوافدة من الغرب، يعد أكبر خطوة إجرائية يقوم بها الباحث العربي، حيث يجعلنا هذا العمل تجنب الكثير من المشكلات، خاصة ما يتعلق بتوحيد الكثير من المصطلحات، غير أنّ الملاحظ على الثقافة الترجمانية بصفة عامة، أنها تعاني من بطء كبير في هذا المجال²؛ حيث لم يُترجم كتاب " محاضرات في اللسانيات العامة " إلا بعد سبعين سنة من نشره لأول مرة³، وهذا ما يؤكد الأزمة التي تعاني منها الثقافة الترجمانية في مجال اللسانيات ، خاصة تلك التي تتعلق بتوحيد المصطلح.

- عدم توحيد المصطلحات: يتمثل التوحيد المصطلحي في تلك العملية الدقيقة التي يقوم بها المتخصصون؛ هيئات علمية كانوا أو أفرادا، من أجل استعمال المصطلح نفسه للدلالة على المعنى أو المفهوم الواحد، قصد تفادي الوقوع في مشكلة تعدد المسميات، بدليل عدم اتفاق أغلب الباحثين في ترجمة تسمية " العلم " في حد ذاتها من علم اللغة والألسنية واللسانيات...هذا من جهة، كما تطرح إشكالية جمع المصطلحات تماشيا مع المستجدات في شتى الميادين اللغوية، صعوبة كبيرة في تطوير الثقافة الترجمانية اللسانية.

- جمع المصطلحات: يعد المعجم المتخصص في حقل اللسانيات أهم مدونة تُجمع فيه المصطلحات خدمة لأهل الاختصاص، غير أنّ المهتمين بصناعة المصطلح بشكل عام لم يعملوا على تقديم ما استجد في الميدان، خاصة ما يتعلق بالميادين الحديثة كالتداولية، هذا ما جعل الباحث أحمد حساني يشير في سياق كلامه عن الصعوبات التي تواجه

- الطاهر ميله، قراءة في موضوع المصطلحات العلمية في ضوء معطيات علم المصطلح، من أعمال ملتقى " اللغة العربية والمصطلح 19-20 "، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة، ص58.

- صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، 2004، ص268.

- عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة (بحث في الخلفيات المعرفية)، تونس، مؤسسة عبد الكريم للنشر والتوزيع، ص10.

الباحث العربي: "... وتغيب المصطلحات الحديثة التي لها صلة ببعض الفروع اللسانية الناشئة؛ كاللسانيات التطبيقية... واللسانيات التداولية، واللسانيات النصية، لسانيات الملفوظ، لسانيات المدونة"¹.

ورغم كل الصعوبات التي تواجه المترجم العربي، فالعديد من المتخصصين في مجال الترجمة، يسجلون بعض الجهود المبذولة في تطوير هذا المجال، من قبيل ما يحدث على مستوى مكتب تنسيق التعريب، وكذا بعض المحاولات الفردية التي تحتاج إلى الضبط والتدقيق، التي تسعى جاهدة خدمة للطلبة والأساتذة والمترجمين.

إنّ الهدف من إثارة ترجمة المصطلح الغربي في النقد والآداب والعلوم الانسانية، والعلوم اللغوية خاصة لاسيما حقل اللسانيات وما تعجّ به من مصطلحات علمية دقيقة، هو الخوض في عالم الترجمة الخاص بالأستاذ محمد يحياتن، بغية الوقوف عند إسهاماته في تطوير البحث اللساني، من خلال ترجماته كتب أجنبية في اللسانيات الحديثة، ونخصّ بالذكر كتابه "مدخل إلى اللسانيات التداولية" الذي يعد - على صغر حجمه- كتابا مقتضيا شاف كاف، تناول فيه المترجم مجموعة من المصطلحات اللسانية، خاصة منها المتعلقة بالتداولية، هذا وسنحاول من خلال هذه الدراسة، مقارنة ومعالجة المصطلحات اللسانية الوارد في كتابه والتي هي موجودة في "معجم اللسانيات*" "من ترجمة الأستاذ جمال الحضري وإشراف الأستاذ جورج مونا George Mounain، وهذا باستقراء مجموعة من المصطلحات ومعرفة مدى تطابقها أو تباينها في آن واحد.

والمُتَّفَق عليه من قبل الدارسين، أنّه للغة العربية قدرة عالية على احتواء مشكلة المصطلح الغربي، بما يتناسب وصناعة المعجم اللغوي العربي، من خلال الاعتماد على آليات مؤسّسة مثل النحت، أو الاقتراض، أو التوليد، أو الاشتقاق، وهناك بعض الدارسين من يعود إلى البحث في الموروث العربي القديم، قصد العمل على بعثه وإحيائه، والبحث فيه كما يمكن أن يستوعب الحديث. فالأكيد أن كل هذه الحسابات في وضع هذا المصطلح اللساني الحديث أثر بشكل سلبي على وضعيته، من خلال النزعة الضيقة والخلفيات المعرفية التي ينطلق منها واضعوا المصطلح.

هذا وسنحاول من خلال هذه الدراسة معرفة ما إذا كان المصطلح المُترجم من قبل الأستاذ يحياتن يبيّن عن الفردية في صياغة المفهوم بمصطلح مناسب، أم تمكّن الباحث

1- أحمد حساني، المصطلح في الثقافة المعاصرة، ص39.

من استحضار المصطلح القياسي في تَوْخي الدقة العلمية في الترجمة من الفرنسية أو الانجليزية إلى العربية، سعياً منه إلى وضع معجم قياسي للمصطلحات اللغوية، وهذا بتناول مجموعة من المصطلحات المترجمة في كتابه السالف الذكر، محاولين التعريف بعجده العلمي المبذول في مجال إثبات المصطلح القياسي خدمة للغة العربية وأمتها. بداية نشير إلى مصطلح " اللسانيات التداولية " الذي يراه الأستاذ يحياتن ما هو إلا " لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية " أي ما يعرف بـ (compétence de communication) التي تقابل الملكة اللغوية الصرفة compétence كما حددها تشومسكي¹ وهذا المصطلح لم نجد له الأثر في معجم اللسانيات، عدا الشطر الأول من المصطلح " الملكة " والذي تُرجم إلى " كفاءة " من خلال الإشارة إليه ضمن مفهومه في النحو التوليدي " كمفهوم أساسي يعين المعرفة الضمنية التي يمتلكها المتكلم عن لغته. هذه المعرفة تستلزم ليس أهلية الفهم وإنجاز عدد غير متناه من الجمل الجديدة، ولكن أيضا التعرف على الجمل سيئة التشكيل واحتمال تفسيرها². كما نجد هذا المعجم يقابل بين " الكفاءة اللسانية كنظام من القواعد الظاهرة يسمى نحو والكفاءة التي تبدو مقابلة للإنجاز مثل مقابلة اللغة للكلام عند دوسوسير³ ومنه نرى الاختلاف في استعمال مصطلح (compétence) وهي عند يحياتن موظفة بمعناها الدقيق، فلسانيات الحوار تشمل التبليغ الذي ينبني على ملكة لغوية صرفة وهي الملكة* التي أفاض فيها ابن خلدون⁴ دراسة وتحليلاً في مقدمته.

ثم هناك مصطلح (acte de parole) ويقابله بـ " فعل الكلام " الذي لم نجد له وجوداً في معجم الحضري، وهو مصطلح يُداول بنفس الكلمات لما تعكسه من مفهوم دقيق. ومن مصطلحات التداولية؛ مصطلحي الفعل الإنجازي أو " الإنشائي " (performatif)

- جلاي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطابة معاهد اللغة العربية وأدائها. ترجمة: محمد¹ يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 01.

- معجم اللسانيات. ترجمة: جمال الحضري. إشراف: جورج مونان، ط1، مجد المؤسسة الجامعية² للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1433هـ- 2012م، ص 358.

- المرجع السابق، الصفحة نفسها.³

- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، الجزء الثالث، القاهرة، 2006، ص 1140.⁴

والفعل التقريري (constatif) وفسّرهما الأستاذ يحياتن من منظور ج. أوستين J. Austine. حيث يمثّل الصّنف الأوّل جمل وصفية إثباتية أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة، والصّنف الثّاني يتمثل في جمل ذوات نمط خاص، خاصيتها تكمن في إنّنا عندما نتلفظ بها ننجز في الوقت ذاته أعمالاً¹، والشأن في الأقوال التالية:

- أتمنى لكم سفراً ممتعاً

- أرجو منكم المعذرة

- نشكركم على حسن انتباهكم².

وهو نفس التفسير الذي ورد في معجم اللسانيات بتعبير آخر، وهو؛ صنف من الأفعال ميزتها في أنّ التلفظ بها يعبر عن قيمتها الحديثة: (je jure) "أنا أقسم" هو فعل إنجازي³. والدليل أو الأدلة (signes) يشير إليهما من حيث أنّها تشكل رموزاً تنهض بتمثيل الواقع الذي يحمل الناس على السعي والتّحرك⁴ وبالتالي ربط هذا المفهوم بالمنحى التداولي على حسب طبيعة الدراسة، بينما نجد هذا المصطلح عند الحضري مقابلاً لكلمة "علامة" محدداً إيها "العلامة اللسانية هي أحد أنواع الرمز (symbole). تعريف سوسير بكون العلامة تاليفاً لتصور يسمّى مدلولاً⁵، ومنه فالاختلاف يكمن في المصطلح وليس في المفهوم الحامل له. أما "الفعل التقريري" (constatif) فهو كما سبق ذكره؛ يحمل صيغة الإثبات بالنفي أو التأكيد، وهو في معجم اللسانيات وارد بمصطلح (déclaratif) ومفسّر في إطار نحوي، على أنّه يُقال عن الأفعال التي تُدرج الخطاب المباشر أو غير مباشر (dire, raconter, expliquer, déclarer, rapporter,..) "قال، حكى، شرح، صرّح، نقل، إلخ..": (il explique qu'il ne pourrait venir) "هو يشرح بأنّه لا يستطيع المعيء". وعلى هذا فالفرق في توظيف مصطلح "تقريرى" الذي ترجم عند يحياتن بـ (constatif)، وتُرجم عند الحضري بـ (déclaratif).

- جلالى دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 22.

- المرجع السابق، ص 22.

- معجم اللسانيات. ترجمة: جمال الحضري، ص 85.

- جلالى دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 08.

- معجم اللسانيات. ترجمة: جمال الحضري، ص 306.

واللافت للانتباه، عند بحثنا عن مصطلح sémiosis - وهو موجود ضمن نظرية بيرس Peirce حول الدليل، الذي ينشأ من علاقة ثلاثية بواسطة "سيرورة متجانسة"، أو "سيرورة سيميائية" حسب يحياتن تدعى سيميوزيس¹ sémiosis-، لم نجد له أثراً عدا مصطلح سيميائية وسيميولوجيا أو علم العلامات. كما نجد مصطلح onomatopée المترجم إلى الصوت المحاكي للطبيعة في سياق كلامه عن صفة الأيقونة للدليل، التي يفسرها على أنها الصفة التي يتم الوقوف عليها من خلال شبهها الصوري المحض بموضوعها²، والملاحظ على هذه الترجمة الدقة والوضوح من حيث تخصيص المحاكاة بأصوات الطبيعة، بخلاف ما نجده في المعجم موضوع الدراسة، الذي ترجم المصطلح السابق إلى "محاكاة صوتية" على أساس أنها تشكل دوماً مشكلة تقريبية وإذن اعتبارية نسبياً (تنظر مختلف التفسيرات لنفس الضجيج: في الفرنسية (cocorico) والإسبانية (kikiriki) والإنجليزية³ (cok-a-dodled)).

وإذا تناولنا مصطلح fonction désignative التي يترجمها إلى "وظيفة الدلالة من خلال النظر في بنية اللغة من الوجهة اللسانية التداولية، فالأستاذ يحياتن يراها على أنها وظيفة تهيء المرسل إليه إلى ردّة فعل ما⁴ فاستخدام الأقوال في أوضاع ومقامات معيّنة من خلال ردّة فعل المخاطب، بينما نجد المصطلح السالف الذكر قد ورد في معجم الحضري بصيغة "تدليل" وهو حسب استخدامه أحياناً كمرادف للتعيين (dénotation) أو المرجعية (référence) أي علاقة العلامة بالعالم. الفعل (désigner) "دلّ" يُستخدم في اللغة الجارية بالمعنى ل (dénoter) "عين"⁵. وهي حسب يحياتن يُستثار بها وظيفة اللغة التقويمية* appréciative⁶ هذا المصطلح الذي لاحظنا عدم وروده في معجم اللسانيات للحضري، باستثناء مصطلح وظيفة fonction الذي ورد بقدر من التوضيح في ارتباطه

- جلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 07

- المرجع السابق، ص 08.

- معجم اللسانيات. ترجمة: جمال الحضري، ص 398.

- جلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 10.

- معجم اللسانيات، ص 125.

- جلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 10.

بالوظائف التي تكلم عنها جاكبسون Jakobson، أو بارتباطه بمفهوم المنظور الوظيفي في وصف بنية لغة ما المعروفة قبل أي شيء كأداة للاتصال¹.

ولقد تُرجم " الفعل اللغوي " بـ² (acte de langage) ، إلا أنه لم يرد ذكره في معجم اللسانيات، ماعدا الشطر الثاني من المصطلح (langage) الذي عُرّف على أنه مجموع كل اللغات البشرية باعتبار خصائصها المشتركة³. كما تناول الأستاذ يحياتن مصطلح (fonction conative) الذي قابله بترجمة " وظيفة المعاناة"⁴ إشارة منه على ما نعتقد إلى درجة التأثير التي يدفع بها المرسل المرسل إليه إلى اتخاذ ردّة فعل حيال الرسالة الموجهة إليه، وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه الحضري من خلال ترجمة (impressif) إلى كلمة " تأثيري وتأثيرية " والمراد منها كل استجابة ذاتية يعبر عنها فرد في إدراكه لشيء ما⁵ ضمن الوظيفة الاتصالية. وفي مقام حديث الأستاذ يحياتن عن الوظائف اللغوية، نوه " بالوظيفة المهيمنة* " (fonction prédominante) التي تتوقف عليها البنية اللغوية للرسالة⁶ ونشير في هذا المقام أنّ مصطلح " الوظيفة المهيمنة " أو القيمة المهيمنة كما تكلم عنها جاكبسون Jakobson* هي مقابلة لمصطلح (la valeur dominante)، ولا ندري غرض يحياتن من توظيف مصطلح (prédominante)، فقد يكون القصد منه؛ الوظيفة التي تسبق كل الوظائف اللغوية المتمازجة في البنية اللغوية، وخلاف ذلك لم نجد لهذا المصطلح الأثر في معجم اللسانيات، بل وجدنا مصطلح " هيمن " في مفهومه عند أصحاب النحو التوليدي، من خلال ذكر الرمز المربوط إلى عقدة ما داخل مؤشر مركبي

1 - معجم اللسانيات، ص 494-495.

2 - جلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 12.

3 - معجم اللسانيات، ص 372.

4 - جلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 15.

5 - معجم اللسانيات، ص 109.

* الوظيفة أو القيمة المهيمنة La valeur dominante " الذي استحدثه الناقد الروسي رومان جاكوبسون R. JAKOBSON ، وتعني القيمة المهيمنة عند أصحابها أنّ في العمل الفني مجموعة من العوامل تحكم بناءه لتعطيه ماهيته وخصائصه النوعية « ومن تفاعل مكونات العمل ترتقي مجموعة من العوامل على حساب مجموعة أخرى، وفي عملية الارتقاء هذه يغيّر العامل المرتقي العوامل الأخرى التي تغدو تابعة له ويسمى المرتقي حينئذ المسيطر أو الباني أو القيمة المهيمنة ». ينظر: محمود العشري، الاتجاهات النقدية والأدبية الحديثة، ط1، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 37.

6 - جلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 15.

يهيمن على كل العناصر التي تتعلق فروعها بهذه العقدة. وبالعكس، العناصر المهيمن عليها من قبل عقدة معنونة هي مكونات الصنف النحوي الممثلة بعنوان العقدة¹. وعلى هذا فالمصطلحان من حيث الشكل والمفهوم لا يتطابقان.

أما مصطلح (phrase assertive) والذي ترجمه يحياتن إلى جملة إثبات والتي تمثل حسبه الواقع العلمي، ولا يمكنها إلا أن تكون كاذبة أو صادقة.. وينقسم هذا النوع من الجمل إلى قضايا تركيبية (propositions synthétique) (لها قيمة الصدق أو الكذب) وقضايا تحليلية تتوفر على قيمة الصدق دائما، من ذلك مثلا:

- القط مستلق على المسححة (صادقة أو كاذبة)

- الأعزب غير متزوج (صادقة على الدوام)²،

ولقد ورد هذا المصطلح أي، "إثبات" (assertion) في الصفحة رقم 45 من المعجم دون شرح، بل جاءت الإشارة فيه إلى مراجعة مصطلح "تأكيد" (affirmation) الوارد في الصفحة 110 من المعجم، على أنه نمط من الجملة التلّفظية أو التقريرية (déclarative) تسمى أيضا توكيدا (assertion) وتتسم بسقوط المنحى النغمي في نهاية الملفوظ³ ومن خلال ورود هذا المصطلح نلاحظ عدم الثبات على مصطلح واحد، فتارة ترد "إثبات" وأخرى "تأكيد" وثالثة "توكيد" بينما نجده عند يحياتن، استقر في كلمتي "إثبات" من حيث الصدق أو الكذب.

ويرى يحياتن أنّ مصطلح "القول" (énoncé) ليس تمثيلا بسيطا للشيء، بدليل أنّ فلاسفة اللّغة الطبيعية في رأيهم أنّه لا يجب اعتبار القول خارج سياقه، ذلك أنّ هذا العنصر (أي السياق) - وهو أساسي في نظرهم - يوفّر دلالة إضافية⁴. ومصطلح "القول" في معجم اللّسانيات، وجدناه متمثلا في كلمة "ملفوظ" (énoncé) والذي يُراد به كل قَطْع (segment) من السلسلة المنطوقة، الواقع بين انقطاعين ناشئين إما عن الصمت وإما عن تغيير المتكلم، والذي لم يحدد أو يحلل بعد إلى جمل⁵ وفي مقام توضيح مصطلح "ملفوظ" يورد الحضري من خلال ترجمته عبارتين متشابهتين أنجزتا في ظروف

1 - معجم اللسانيات، ص 481.

2 - جلالى دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 17.

3 - معجم اللسانيات، ص 45 و 110-111.

4 - جلالى دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 18.

5 - معجم اللسانيات، ص 444.

مختلفة، وهما (j'ai fait) التي قالها (Dupont) في 5 كانون الثاني (يناير) 1966 في منتصف النهار، مختلفة عن (j'ai fait) التي قالها (Durand) في 15 آب (أغسطس) على الثامنة، لكن الملفوظين هما ورودان* (occurrences) مختلفان لنفس الجملة. مفهوم الجملة إذن أكثر تجريداً من مفهوم الملفوظ¹. ومنه فتفسير المصطلح عند كل من يحياتن والحضري ارتبط في مهيتته بسياق القول، والجملة من حيث هي أكثر تجريداً من مفهوم الملفوظ، هو نفس التمييز الذي أورده يحياتن من خلال الإشارة، إلى عدم الخلط بين الجملة والقول ف " الجملة لها معنى مقدر، في حين أنّ الكلام له معنى محصّل" حيث يترجم المعنى المحصّل بـ (sens) والمعنى المقدر بـ (signification) ومنه فالتوضيحات المعطاة حول مصطلح " القول " عند يحياتن، أو " ملفوظ " عند الحضري، تصبّ في نفس المنحى بغض النظر عن اختلاف الاصطلاح.

إلى جانب هذا هناك جمل مشتملة على " إضمار " هذا المصطلح التداولي الذي قابله يحياتن بـ (ellipse) موضحاً هذا من حيث وجود بنى (جمع بنية) أصغر تنطوي على إضمار، وهذا من خلال تمثيله بجملة: شكراً²، غير أنّه لم يوضّح الكيفية التي حصل بها الإضمار، بخلاف التوضيح المستفيض الذي خصّصه الحضري لهذا المصطلح مع إضافة ترجمة ثانية؛ وهو مصطلح " الحذف " على أساس أنّ الإضمار ينشأ من خلال حذف أحد أركان البنية اللغوية (أي الجملة) " مسند – مسند إليه " تعد غالباً كونية، يكون هناك حذف للمسند إليه أو الفاعل في الفرنسية في صيغة الأمر، وتارة بالنسبة إلى البنيات القواعدية للنحو (كل جملة فرنسية تتضمن فعلاً وجملة (A quand votre visite ?) " إلى متى زيارتكم؟ " تتضمن حذفاً)، وتارة بالنسبة إلى حالة قديمة من اللّغة (يكون حذف لـ (voiture) " سيارة " في: (une [voiture] automobile) " [سيارة] ذاتية الحركة ")³. وعودة إلى المثال الذي أورده الأستاذ يحياتن، فعبارة: " شكراً " تتضمن حذفاً تقديره ([أشكركم [شكراً]). وعلى هذا فترجمة مصطلح (ellipse) في الكتابين متطابقتين شكلاً ومضموناً. وفي سياق ذكر الوسائل اللغوية التي تحدد الأفعال الإنشائية، يذكر أستاذنا مصطلح " الحكم mode " و" التطويح accent " و" النغمة intonation " و" القرانن

1 - المرجع السابق، والصفحة نفسها. 1

2 - جلالى دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 23.

3 - معجم اللسانيات، ص 200.

الفضلية *adverbs* "و" عطف النسق *conjonction* وسلوك المتكلم العام (حركاته وإيماءاته) و" حال الحديث أو القول *situation d'énonciation* ". بالنسبة إلى مصطلح " حكم " فقد ترجمه الحضري بكلمة " صيغة " وهو يتعلق بالجانب النحوي لتقسيم الأفعال حسب الطرق المختلفة التي يفهم ويعرض بها المتكلم المسار المعبر عنه من خلال الفعل. في الفرنسية يتم التمييز بين التقريري والالتزامي والشرطي والطلبي، إلخ.. في العبارة (*il viendrait si..*) " هو سيأتي إذا.. " يتم تناول الحدث من قبل الفاعل كاحتمال¹.

وهناك مصطلح " الافتراض المسبق " المترجم من قبل الاستاذ يحياتن بـ (*présupposition*) الذي يشير إليه بالشرح، على أنه يشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية، وهي محتواة في القول، سواء تَلَفَظَ بهذا القول إثباتاً أو نفيًا². أما ترجمة مصطلح (*présupposition*) في معجم اللسانيات، فقد ورد في الصفحة 78 بلفظة " اقتضاء " و" افتراض " ولم يشر المترجم إلى مفهوم هذا المصطلح، بل أشار إلى مراجعة هذا المصطلح في مصطلح " إستلزام " (*implication*) في صفحة 61 حيث يدرجه في إطار دلالي، على أساس أنّ هناك علاقة منطقية بين جملتين (قضيتين) بحيث إنّ إحداهما تجرّ الأخرى من خلال ترتّب ضروري. استخدام المصطلح في المقاربة الدلالية للغة، مفهوم الاستلزام مثلاً مرتبط بمفهوم الإدراج (*inclusion*) .. ومفهوم الاستلزام يمكن أن يكون أيضاً شكلاً لمقاربة إدراج الجمل في اللسانيات التحويلية. نقول بأنّ الجملة (*ma vieille voiture est à vendre*) " سيارتي القديمة هي للبيع " تستلزم الجملة: (*ma voiture est vieille*) " سيارتي قديمة ". نتحدث في هذه الحالة أيضاً عن الاقتضاء³ (*présupposition*).

1 - معجم اللسانيات ، ص 279.

2 - جلاي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 34.

* في هذا السياق، يقدم الأستاذ يحياتن مثلاً يوضّح فيه كيفية إدراك الافتراض المسبق، حيث يقول: " وهكذا لو قمنا باختبار قول ما ويدعى هذا الاختبار اختبار النفي، فإنّ الافتراض المسبق يظل صحيحاً:

- أغلق النافذة.

- لا تغلق النافذة.

يتمثل الافتراض المسبق ههنا في كون النافذة مفتوحة. المرجع السابق، والصفحة نفسها.

3 - معجم اللسانيات، ص 61.

ومنه فترجمة هذا المصطلح وتفسيره، يشوبه نوعا من الاضطراب الاصطلاحي الذي لا يستقر في مصطلح واحد قار في هذا المعجم، حيث غالبا ما نجد المترجم في ترجمته لمصطلح معين، يحيل إليه بمصطلح آخر لا يتطابق معه شكلا، وفي أحيان أخرى لا يحمل نفس المفهوم، وإنما يشاركه فيه من زاوية معينة، كما هو الحال بالنسبة إلى مصطلح " الافتراض المسبق " .

وجملة القول، فالمصطلح اللساني المترجم لدى يحياتن من خلال كتاب " مدخل إلى اللسانيات التداولية، حاول فيه تُوخي الدقة العلمية في نقل المصطلح الأجنبي إلى العربية في كثير من الأحيان، وهذا من خلال توضيحه وتدعيمه بالأمثلة المتبسطة الحية، مما يدل على الجهد الكبير الذي كرّسه في تقريب المصطلح الأجنبي للقارئ العربي. كما سجّلنا من خلال هذه الدراسة ترجمات تنم عن الفردية، وهذا من خلال ترجمة الأستاذ يحياتن لبعض المصطلحات؛ كمصطلح (fonction conative) الذي قابله بـ " وظيفة المعاناة " أو مصطلح " الوظيفة المهيمنة " بـ (fonction prédominante) وقد وضّحنا هذا الأمر في موضعه، وعلى هذا نتمنى أننا تمكنا من تسليط الضوء على جانب من جوانب أعمال الأستاذ يحياتن، منوّهين بأنّه لا مناص من التأكيد أنّه لا يوجد أي اتفاق أو إجماع حول المصطلحات اللسانية الحديثة التي يتم تداولها الآن في الدرس اللساني. وبالتالي، فعوض أن تكون المصطلحات عاملا مساعدا على وحدتنا، أصبحت هاجسا وعائقا أمام تطويرنا ثقافيا ولغويا